رأي في اللغة: إشارةٌ إلى اسم الإشارة

5 - فبراير - 2025



الحذرَ الحذرَ من العربية وسَعتها! قولٌ أنبّه به بالذات أولئك العارفين بهذه اللغة، فإنها في سِعتها ومُرونتها وأساليبها المختلفة، قد توقع كبار العارفين فيها في فخوخ لغوية، يحسبونها – بادئَ الرأي- خطأً، وبعد إنعام النظر وإمعانه بها، تتراءى لهم جليّة واضحة، أنها من صُلبِ العربية، لا تحيد عن صحيحها وفصيحها بل وفُصحاها قَيْدَ أُنـمُلة (أو قِيدَ أُنمُلة- كما يحبُّها أصحاب الـ «قل ولا تقل»- وكلاهما صحيح فصيح، فقُلْ وقُلْ). فحذارِ ثم حذارِ! إذ لا أحدَ مِنّا في مأمنٍ من كلِّ هذا.

ومثال ذلك، أني كنتُ كتبتُ في مقال سابق عبارة (هذه العلماء)، فغيّرها لي – ولا أقول صحّحها- أحد الأحبة العارفين في اللّغة إلى (هؤلاء العلماء). وكأني به، يرى وجوب الإشارة للفظة (العلماء) التي هي جمع تكسير للمذكر العاقل، باسم إشارة للجمع (أُولاء) فقط، معتبرا ما كتبتُه خطأً!

وليس لي أن أشقّ عن قلب صاحبنا، فإنما الأعمال بالنّيات ولكل امرِئ ما نوى، بَيد أني – ومع هذا- لم يكن لي أن أَغمِط هذه اللفظة (هذه العلماء) حقَّها، وأن أدعَ ما اصطنع، دون تنويه وإشارة، إلى صحة

وفصاحة ما في اللفظة من اسم إشارة؛ فقلتُ: الرائج والغالب والمعلوم، وهو ما يُدرَّس ويُعلَّم ويُستعمَل – عادة- من أسماء الإشارة، ما يلي:

للمفرد المذكر العاقل وغير العاقل: (ذا) للقريب، و(ذاك/ذلك) للبعيد.

للمفرد المؤنث العاقل وغير العاقل: (ذي/ ذه/ تي) للقريب، و(ذيك/ تيك/ تلك) للبعيد.

للجمع مؤنثا ومذكرا، عاقلا وغير عاقل: (أولاء) للقريب، و(أولئِك) للبعيد.

وبناء عليه، جاء اعتماد صاحبنا في اعتباره (هؤلاء)، هي الصحيحة للإشارة لجمع التكسير للعاقل (علماء).

استدراك..

إلا أنه وعلى الرغم من كل هذا، لنا أن نستدرك على صاحبنا ونقول: إن أسماء الإشارة الخاصة بالمفرد لا يقتصر استعمالها للإشارة إلى المفرد الحقيقي، بل كذلك إلى الجمع الذي هو في حُكم المفرد؛ فكأنك تقول: هذا الجمع أو هذه الجماعة. وهو ما يؤكده الأستاذ عباس حسن في نحوه الوافي، حيث يقول في سياق حديثه عن أسماء الإشارة الخاصة بالمفرد، ما يلي: «المفرد إما أن يكون مفردا حقيقةً… أو حُكما». [النحو الوافي (1/ 322)]

ومثّل لذلك ببيت من الشعر:

ولقد سئمت من الحياة وطولها… وسؤال هذا الناس «كيف لبيد»

فقال الشاعر: «هذا الناس»، على معنى: هذا الجمع من الناس. وحَقَّ له، لغةً ونحوا وعَروضا، أن يقول كذلك: «هذي الناس» بمعنى: هذي الجماعة من الناس. وكلمة (الناس) هي اسم جمع (أي: جمع لا مفرد له من لفظه) يسري عليه في هذا السياق ما يسري على جمع التكسير. وعليه، فقولك: «هذه العلماء»، كأنك تقول: «هذه الجماعة من العلماء». ومن هذا، أنه يغلب في جمع غير العاقل استعمال «هذه» و«تلك» بدلا من «أُولاء»، وكلها جائزة صحيحة فنقول: هذه الأيام وتلك الأيام وأُولئك الأيام (وفي هذا سيكون لنا تفصيل مستقبلا). بيد أن هذا لا يقتصر على جمع غير العاقل، بل يطال العاقل أيضا كما بيّنا. ومما يؤكد كل هذا

ويندرج تحته، أن جموع التكسير للمذكر العاقل يجوز تأنيثُ فعلِها (عاملها) ونعتِها والضميرِ العائدِ عليها، فنقول: قامت الرجال والرجال قامت، ونقول: الرجال حاضرة وما أعظم الرجال المكافحة. [لكل هذا يُنظر: النحو الوافي (1/ 264)، (2/ 84)، (3/ 447)]

وهذا كله في الحقيقة ضرب من ضروب الحمل على المعنى في اللغة، وحمل اللفظ على المعنى بحر لُجّيٌّ موّاج، علمُه مِعراج وجهله إحراج، نذكره هنا بشكل عارض، لنعود إليه مرارا وتكرارا مستقبلا؛ كي نطرق بابَه ونركبَ عُبابَه ونستخلصَ لُبابَه، فنطّلع على سحره وأفانينه اللغوية.

وما التذكير والتأنيث وجوازهما في جمع التكسير هذا – وأنواع أخرى من الجموع وَفق مذاهبَ وآراءٍ مختلفة – سواء كان للمفرد المذكر أو المؤنث، إلا لِحمل لفظ الجمع على معنى الجمع الواحد فيُذكَّر، أو حمله على معنى الجماعة الواحدة فيُؤنَّث.

وحسْبي اختصارا وفيصلا في كل ما قيل، والخير – كل الخير- فيما قلّ ودلّ، آيةٌ قرآنيةٌ واحدة يقول فيها عز وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة 254). فأشار إلى (الرسل) وهو جمع تكسير للعاقل، بـ(تلك) اسم إشارة للمفردة البعيدة، وترك ما خُصّ من أسماء الإشارة للجمع الحقيقي البعيد، مثل: (أُولئِكَ/ أُولاكَ/ أُولالكَ – وكلها جائزة)، وذلك على معنى: تلك الجماعة من الرسل.

وعل كل هذا، جاء في مقالي تأنيث وإفراد اسم الإشارة (هذه)، المشير إلى جمع التكسير للمذكر العاقل (العلماء)؛ حملا لها على معنى الجماعة، أي: هذه الجماعة من العلماء. وهل بعد هذا كله، جدال في صحة وفصاحة ما ذهبنا إليه!؟ وعليه أستدرك وأقول: قُل: هؤلاء العلماء وأُولئِك العلماء، وقُلْ، مِلْءَ فمِك: هذه العلماءُ وتِلكَ العلماءُ!

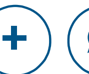
ولك بناء عليه أن تقول: هذه/ تلك الشُّعراء، وهذه/ تلك الرُّواة، وهذه/ تلك الأدباء، وهذه/ تلك القُرّاء؛ فمراجعنا اللّغوية والأدبية تزخر بمثل كل هذا.

ولْيكنْ شعارنا دائما: يسّروا ولا تعسّروا، بشّروا ولا تنفّروا، وسّعوا ولا تضيّقوا، ففوق كلِّ ذي علمٍ عليم!

كاتب فلسطيني

كلمات مفتاحية

أيمن فضل عودة | اللغة العربية


اترك تعليقاً

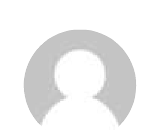
لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

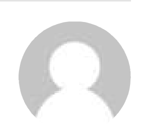
إرسال التعليق



ياسين شريف فبراير 6, 2025 الساعة 11:44 ص

جزاك الله أحسن الجزاء. فعلاً اللغة العربية بحر زخّار.

رد

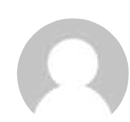


العلمي فبراير 6, 2025 الساعة 11:49 ص

و نحمد الله أن النحويين وضعوا القواعد استقراء من القرآن الكريم، و هو النص الأزلي، فوفروا علينا الخلافات و النزاعات في بُنية العربية.
و مع أن العرب قالت: خطأ مشهور خير من صواب مهجور. وجب الحذر حتى لا

يصيب العربية مع توالي الأجيال ما أصاب جل لغات العالم. ما استوجب تحديث الترجمة في كل عصر

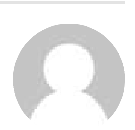
رد



أبو أمل فبراير 6, 2025 الساعة 1:38 م

مقالٌ بديعٌ يفيض بعمقٍ لغويٍّ ورؤيةٍ متبصّرة، يكشف عن سعة العربية ومرونتها بأسلوبٍ مدهشٍ يُثري الفكر ويُمتع القارئ!

رد



رشدون احمد فبراير 6, 2025 الساعة 2:23 م

جزاك الله خيرا على هذه المعلومات القيمة والمفيدة 🌹

رد



المعز علي محمد بخيت فبراير 6, 2025 الساعة 4:13 م

بحث رائع حقا

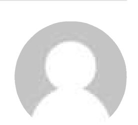
رد



عبد الله ب. فبراير 6, 2025 الساعة 5:22 م

الشكر، كل الشكر للأستاذ الموقر أيمن فضل عودة على هذا الدرس المفيد جداً، أشكرك بحق، وأشكرك بكل صيغ الشكر، وآمل أن لا يكون هذا آخر "درس" نتلقاه من حضرتك.
من المملكة المغربية، وباسمها أحييك، وأسأل الله لك كل التوفيق ودوام التوفيق، وأسأله جل وعلا أن يبلغك مرادك.

رد



باسمة فبراير 6, 2025 الساعة 5:52 م

رغم اعتماده المسهب والمطنب على مصدر نحوي واحد فحسب –
كل هذا العرض إنما هو مستند، بشكل أو بآخر، على تعاليم المدرسة الباطنية
سواء أراد السيد عباس حسن (مؤلف هذا المصدر الواحد، كتاب النحو الوافي) أم لم يُرِد !!
مع التحيات على أية حال !!

رد

حولنا / About us

أعلن معنا / Advertise with us

أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات

تحقيقات

ثقافة

منوعات

لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي


adberries